الزواج و تشكيل الأسرة في الاسلام



آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

الزواج و تشكيل الأسرة فى الإسلام

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الزواج وتشكيل الأسرة فى الإسلام

اشارة

اسم الكتاب: الزواج وتشكيل الأسرة فى الإسلام

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى للتحقيق و النشر

مكان الطبع: بيرون- لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۶ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التى تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التى تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التى نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التى يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التى تلازم الإنسان فى كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة فى حل جميع أزماته ومشكلاته فى الحرية والأمن والسلام وفى كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعى الفكرى والسياسى فى أبناء الإسلام كى يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التى ألقاها المرجع الدينى الإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته رحمة الله عليه بتهذيبها والإضافة عليها، وقمنا بطباعتها مساهمة منا فى نشر الوعى الإسلامى، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدى والأخلاقى لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحى الإلهى القائل?: لِيَتَفَقَّهُوا فِي الـدِّينِ وَلِيُنـذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْـذَرُونَ (). ?الـذى هو أصـل عقلائى عام يرشدنا إلى وجوب التفقه فى الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم فى معرفة أحكامه فى مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملى وسلوكى للآية الكريمة:

?فَبَشِّرْ عِبَادِ ? الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ().?

إن مؤلفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تتسم ب:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام..فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة فى شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التى بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد أكبر موسوعة علمية

استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التى تتناول مختلف المواضيع والتى تتجاوز بمجموعها ال (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة فى كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع فى كتاباته الجماهيرية مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلى القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قانون الزوجيّة فى كلِّ مظاهر الحياة

قال الله تعالى?: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً().?

ذكر فى تفسير هذه الآية?: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ?يعنى من جنس أنفسكم? أَزْوَاجاً ?فليست النساء من جنس آخر، وهذان فضلان، الأول: جعل الأزواج، والثانى: كونهن من نفس الجنس؛ لأن الإنسان لجنسه آلف ولنوعه أميل، قال الشاعر?: كل جنس لجنسه يألف?. ?وَجَعَلَ لَكُمْ ?أيها البشر? مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ ?تأنسون بهم، ويكونون عونا لكم، وسبباً لامتدادكم فى الحياة ?وَحَفَدَةً ?جمع حفيد، وهم أبناء البنات وأبناء البنين، أو الخدم ومن يشبهه، أو الأعم منهما؛ لأن معنى الحافد: المسرع إلى الخدمة، فإن كان المراد الأول كان عطفاً على البنين، وإن كان غيره كان عطفا فى المعنى، أى جعل لكم حفدة().

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فردا آخر، فيبرزه ليكون فى اجتماعهما ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد انثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه، فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلى الفلسفة، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة، حتى أنكروا التدبير والعمد فيها().?

وقد اهتم المختصون فى كل العلوم فى عالمنا اليوم أهمية فائقة لظاهرة الزوجية فى المخلوقات، ففى علم الطب مثلًا يبحث الأطباء عن الزوجية فى نواح متعددة، كالاختلافات، والاتفاقات، وتجانس الدم، أو عدم تجانسه، وغيرها.

وفى علم الاجتماع كذلك، فإن المختصين أيضاً حينما يبحثون عن الأسرة، فإنهم يتحدثون عن الزوجين باعتبار أن الأسرة النواة الأولى لتكوين المجتمع، فيبحثون عن مشاكل الأسرة، وأسباب تقدّمها، أو انهيارها، وتأثير كل من الرجل والمرأة على الأسرة والمجتمع، وغير ذلك من الأمور.

وعلماء الحيوان أيضاً، يبحثون بصورة مفصّلة عن ذكر الحيوان وأنثاه، وأدوار كل منهما، وكيفية التزاوج بينهما، وأسلوب المعيشة، وطريقة الإنجاب، ونوع المأكولات، وغيرها مما يختص بعالم الحيوان.

وكذلك عندما نلقى نظرة إلى عالم النبات: نرى ظاهرة الزوجية واضحة جداً بكل ألوانها، ففى النخيل نرى هذه الظاهرة بوضوح، قال تعالى?: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ() ?فإن عملية التلقيح تدلّ على وجود أنثى النبات التى تنتظر اللقاح ليخرج الثمر.

بل حتى فى علم الفيزياء، نرى مسألة الموجب والسالب.

وفى علم الفلك كذلك، يتحدث الفلكيون ويطرحون هذا السؤال: هل أن النجوم مرتبطة بنظام الزوجية؟

أى: هل هناك تناسب بين كل اثنين منهما؟ فربما يقال: إن فيهما حالة الزوجية؟

كما أن ظاهرة الزوجية قد توجد فى عوالم أخرى؟ لعل العلم لم يتوصل إليها بعد.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: فهذا الذى نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر؛ لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما ترى البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض، وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ... ?: مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله عزوجل ?: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ().?()?

وقال عليه السلام?: أحال الأشياء لأوقاتها، ولاءم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها().?

وقال عليه السلام?: ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره؛ للذى أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثانى معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه، والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيته().?

الزوجية أمر ضرورى

إذن يستظهر من هذا وغيره: أن ظاهرة الزوجية أمر ضرورى فى الحياة، بل إن استمرار الحياة قائم بقانون الزوجية. فمثلًا: نحن نرى عدم اتفاق قطب السالب مع السالب، أو القطب الموجب مع الموجب، بل لابدّ من وجود سالب وموجب، لكى تصل الكهرباء مثلاً ـ وكذلك لا ـ يمكن للأشجار أن تخرج ثمرها بدون لقاح الذكر، وكذلك لا ـ تحصل عملية التوالد فى الإنسان والحيوان وبعض المخلوقات الأخرى بدون عملية التزاوج.

لذا فإن ظاهرة الزوجية سنّة كونية لابدّ منها، ولا يستطيع أحد أن يقف بوجه السنن الكونية؛ لأنها فى النتيجة سوف تقهره وتهزمه، هذا قانون ثابت وراسخ لا يتغير.

وعند ما سار قوم لوط عليه السلام () عكس هذا القانون وخالفوا السنن الكونية خسروا الدينا والآخرة، قال تبارك وتعالى?: وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ ? أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ? قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ? وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ ().?

فحينما اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء حق عليهم العذاب؛ فإن سلوكهم المنحرف هذا، والسائر بخلاف القانون الطبيعى، اصطدم فى النهاية بقانون السنن الكونية، والذى

لا يتغير.

فعن الامام الرضا عليه السلام قال?: أروى عن العالم عليه السلام أنه قال: لو كان ينبغى لأحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطى، وعليه مثل حد الزانى من الرجم والحد، محصنا أو غير محصن. وإذا وجد رجلان عراة فى ثوب واحد وهما متهمان، فعلى كل واحد منهما مائة جلدة، وكذلك امرأتان فى ثوب واحد، ورجل وامرأة فى ثوب واحد. وفى اللواطة الكبرى ضربة بالسيف أو هدمة أو طرح الجدار وهى الإيقاب، وفى الصغرى مائة جلدة. وروى: أن اللواطة هى التفخذ، وأن على فاعله القتل، والإيقاب الكفر بالله، وليس العمل على هذا وإنما العمل على الأولى فى اللواط، واتق الزنا واللواط؛ وهو أشد من الزنا؛ والزنا أشد منه، وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داء فى الدنيا وفى الآخرة ().?

فكانت النتيجة التى حكاها القرآن الكريم هى المصير الطبيعى لهؤلاء?: فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ

سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ().?

النفس الواحدة

قال الله تبارك وتعالى?: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها(). ?وقد اعتقد البعض أن حواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم عليه السلام، كما ترويه بعض الأخبار الضعيفة فاعتمدوها.

قال القمى فى تفسيره?: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ?يعنى آدم عليه السلام? وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها ?يعنى حواء برأها الله من أسفل أضلاعه..().

وروى فى حديث أنه?: فلما نام آدم عليه السلام خلق الله من ضلع جنبه الأيسر مما يلى الشراسيف، وهو ضلعٌ أعوج، فخلق منه حواء، وإنما سميت بذلك لأنها خلقت من حى، وذلك قوله تعالى?: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها () ?وكانت حواء على خلق آدم وعلى حسنه وجماله().?..

ولكن هذا الرأى خلاف ما ورد فى سائر الروايات المعتبرة وخلاف ما ذهب إليه معظم العلماء، فالصحيح هو أن الله عزوجل خلق حواء عليها السلام من فاضل الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام.

إذن فقوله تعالى?: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ?أى بإطاعة أوامره ونواهيه? الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ?هى نفس آدم أبى البشر عليه السلام? وَخَلَقَ مِنْها ?أى من تلك النفس، إما بالخلق من فضلة طينته، أو المراد من جنس تلك النفس? زَوْجَها ?وهى حواء عليها السلام، فإن هذا الإله الخالق القادر حقيق بالتقوى، ولا يخفى أن ذلك لا ينافى خلق زوجتين جديدتين لهابيل وقابيل حتى نشأ منهما أبناء عمّ كما عن الأئمة عليهم السلام إذ الكلام فى ابتداء الخلقة().

وقال الشيخ الطوسى رحمة الله عليه فى تفسيره:

قوله تعالى?: وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها ?يعنى حواء، روى أنها خلقت من أضلاع آدم عليه السلام، ذهب إليه أكثر المفسرون، وقال أبو جعفر عليه السلام ?: خلقها الله من فضل الطينة التى خلق منها آدم ?ولفظ النفس مؤنث بالصيغة، ومعناه التذكير ههنا، ولو قيل نفس واحد لجاز().

ولو ثبت أنه تعالى خلقها من ضلع آدم عليه السلام فعلاً، فلا يرد أى إشكال عقلى على ذلك، لكن الصحيح ما ورد فى حديث الإمام الباقر عليه السلام.

ثم خلق الله عزوجل منهما سائر الناس بقانون الزوجية?: إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ(). ?ولم يقل تعالى: خلقناكم من ذكر فقط، بل من ذكر وأنثى.

وقد أبدع الله عزوجل فى خلق الإنسان الذى كانت بدايته بخلق آدم وحواء، حتى انتهت الصورة بهذا التجمع البشرى الكبير، الذى سيبقى إلى ما شاء الله تعالى، وهذا من أبرز مصاديق قانون الزوجية.

نظرية أصل الإنسان

لقد حاول البعض أن يثير الشبهات على أصل الإنسانية ومبدئها الأول، فقال: إن أصل الإنسان حيوان من فصيلة القرود، ثم بمرور الزمن تطور ومرّ بمراحل متعددة، إلى أن صار بهذه الهيئة التى هو عليها الآن! ().

وفى الواقع، إن هذا الكلام مجرد ترهات وافتراضات وتكهّنات لم يثبت بدليل.

بل الأدلة على عكس ذلك، ومنها ما أثبتته الحفريات والآثار فى أصالة النوع الإنسانى، وعدم مروره بهذه المراحل التى يدعيها دارون وأتباعه أمثال فرويد؛ وذلك لأنهم عثروا على هياكل عظمية للإنسان القديم تشبه فى تركيبها وهيئتها تركيب وهيئة الإنسان الحالى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم يصرّح في أكثر من مورد أن الله عزوجل قد خلق الإنسان من تراب بدون مرور بأى مرحلة من مراحل الحيوانية، قال تعالى?: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ(). ?وبما أن عيسى عليه السلام خلق على صورة الإنسان الكامل، فإن آدم عليه السلام أيضاً كان على نفس هذه الصورة الإنسانية. وإلا لما صحّ التمثيل.

وهناك آيات كثيرة تشير إلى مسألة خلق الإنسان. منها قوله تعالى?: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ().?

وقوله تعالى?: خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ(). ?فإنه لم يقل: خلق الإنسان من سلالة القردة.

إذن الإنسان في بداية خلقه كان إنساناً متكاملاً، ولم يكن قرداً ثم مرّ بمراحل حتى وصل إلى مرحلته النهائية الإنسانية والإسلام صريح في ذلك.

أمّا من يدعي أن أصل الإنسان قرد، فإنه يسند قوله الى بعض الاحتمالات فقط كأوجه الشبه بين الإنسان والقرد، وكذلك بما أن القرود من الحيوانات القديمة التي يتجاوز عمرها آلاف السنين فإنه يربط ذلك بمسألة خلق الإنسان. وكل ذلك خال من الدليل الصحيح، بل يرد عليه بأدلة ثابتة، كما أشرنا في الآيات القرآنية.

فالصحيح في خلق الإنسان: أن الله تعالى خلق الإنسان إنساناً على هيئته الحالية، ولم يكن قبل ذلك على شكل القرود أو سائر الحيوانات.

القرآن والمسوخ

نعم، إن الله تعالى مسخ بعض الناس الكفرة قردةً وخنازير وغيرها، فجعلهم على هذه الهيئات بعد أن كانوا بصورة الإنسان، وذلك لعصيانهم وطغيانهم على الله، فقال تبارك وتعالى?: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ?لما اصطادوا السموك فيه? فَقُلْنَا لهمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ().?

وفي قصتهم ورد عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام قال?: كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت. فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخدوا أخاديد وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج. فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران. فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وأبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها يوم الأحد بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها. فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون ما اصطدنا يوم السبت، إنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم به. وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله تعالى?: وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ() ?الآية. وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم? لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ ?بذنوبهم هلاك الاصطلام? أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً. ?فأجابوا القائلين لهم هذا? مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ() ?هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم؛ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم. قالوا?: ولَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ?ونعظهم أيضاً لعلهم تنجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها. قال الله عزوجل?: فَلَمَّا عَتَوْا ?حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر? عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لهمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ()? مبعدين عن الخير، مقصين.

قال: فلما نظر العشرة الآلاف والنيف، أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم. فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة

خاسئين، وبقى باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد. وتسامع بذلك أهل القرى فصدوهم، وتسنموا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم فى بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويومئ برأسه بلا، أو نعم.

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عزوجل عليهم مطرا وريحا فجرفهم إلى البحر، وما بقى مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها، لا هى بأعيانها ولا من نسلها().?

وهذا واضح فى أنهم فى الأصل كانوا إنسانا، ثم مسخ الله منهم على شكل القردة أو غيرها من الحيوانات، لا أن أصل الإنسان كان قردا ().

نظريات وانحرافات

وكذلك طرح فرويد() فى نظرياته آراءً شاذة وأفكاراً منحرفة، حيث ادعى أن أهم شىء فى الحياة وفيه قوام الإنسانية هو الغريزة الجنسية، فيعزو كل حركة وفعل من الإنسان إلى غريزة الجنس، فيقول: إن الطفل عندما يلتقم الثدى يدفعه إلى ذلك غريزة الجنس، ويقول: إن الحب الناشئ بين جميع الأفراد أساسه الغريزة الجنسية، وغير ذلك من الادعاءات الفارغة.

بينما جاء ماركس بنظرية أخرى، مفادها: أن أساس كل شىء هو الاقتصاد ووسائل الإنتاج. فكلما تطورت وسائل الإنتاج وتقدم الاقتصاد تقدمت البشرية، فيلغى أو ينسى كل القيم الروحية والمعنوية، ويربط تقدم البشرية بالمادة فقط().

ولكن الإسلام يطرح النظرية الكونية الشاملة لكل مناحى الحياة، والتى تصون كرامة الإنسان، وتحفظ عزته وشرفه، مضافا إلى تقدمه العلمى، فلا ينسى تأثير غريزة الجنس وأهميتها، بل يحدّد لها أطرها المشروعة، وكذلك لا ينسى أو يهمل تأثير وأهمية المال على حياة الإنسان، بل يوازن بين هذا وذاك وغيرهما. فالجنس المطلق الذى تدعيه أوروبا، وبعض الدول الأخرى، اليوم قد أهلك سابقاً قوم لوط، وغيرهم من الأقوام، الذين اعتمدوا الجنس فى كل مظاهر الحياة، وسوف تجرى السنن الإلهية لتهلك أتباعهم يوماً ما بالإصابة بمختلف الأمراض الفتاكة وغيرها.

وأما المادة والاتجاه المادى البعيد عن المناحى المعنوية والروحية للحياة الذى يدعيه ويتبناه (ماركس) وأتباعه فمرفوض فى الإسلام؛ لأن ذلك يقلّل من قيمة الإنسان وكرامته، وهو أكرم المخلوقات، وكرامته مبنية على حسن عقله وتقواه، لا على ماله وما شابه ذلك. فالمال وسيلة تخدم الإنسان، وليس غاية أو هدفاً من أجله خلق الإنسان.

لذا قال تبارك وتعالى?: وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ما شىء أكرم على الله من ابن آدم.?

قيل: يارسول الله، ولا الملائكة؟

قال صلى الله عليه و اله?: الملائكة مجبورون، بمنزلة الشمس والقمر.?

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه و اله?: ليس شىء خيراً من ألف مثله إلا الانسان.?

ومن كرامة الله تبارك وتعالى أن رزقه عظيم النعم وسخر له ما شاء، فقال عز من قائل?: اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ ?وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ?وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ().?

الأسرة فى الإسلام

قال تعالى?: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ?: تناكحوا تناسلوا تكثروا؛ فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط().?

إن من المعلوم أن الإسلام أعطى لكل من الرجل والمرأة وزنه الاجتماعى الخاص به، والذى بموجبه يؤثر فى المجتمع الإنسانى ويتقدم نحو الكمال. ووضع ضوابط وحدوداً لكل منهما تحفظ لهما تلك المكانة الاجتماعية، فأمر المرأة بالحجاب والستر، والحفاظ على نفسها، وعدم ابراز محاسنها إلا ـ لزوجها لما فيه كرامتها وزيادة محبتها وعدم ابتذالها، والابتعاد عن مخالطة الرجال وغيرها من الأمور.

وأمر الرجال بغضّ البصر وعدم الاعتداء على حقوق المرأة، وحرمة اغتصابها وخداعها وإهانتها وتحقيرها. فبموجب الضوابط الإسلامية تحتفظ المرأة بكيانها وكرامتها، وتفترق عن إناث الدواب. وكذلك الرجل، فبموجب الضوابط الإسلامية هو يفترق عن الكواسر والوحوش.

ثم دعا الإسلام بشكل مكثف إلى الاقتران بين الرجل والمرأة عبر الزواج الشرعى السهل والبسيط فى المتطلبات والتقاليد المتعارفة للزواج، ثم إنشاء الأسرة المتجانسة المتحابة المتراحمة، تسودها علاقات المودة والرحمة، تجسد علاقاتها معنى الإنسانية الجميلة؛ لتسير قافلة البشر نحو إنشاء مجتمع إنسانى صالح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام?: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و اله وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقى العدس، قال: يا أبا الحسن.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اسمع منى، وما أقول إلا من أمر ربى، ما من رجل يعين امرأته فى بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الله الصابرين، وداود النبى ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا على، من كان فى خدمة العيال فى البيت ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه فى ديوان الشهداء، وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكل عرق فى جسده مدينة فى الجنة. يا على، ساعة فى خدمة العيال خير من عبادة ألف سنة وألف حج وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف عيادة مريض وألف جمعة وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهها فى سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فأعتقها، وخير له من ألف بدنة يعطى للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة. يا على، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب. يا على، خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور حور العين ويزيد فى الحسنات والدرجات. يا على، لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة().?

حرية المرأة فى الزواج

أكّد الإسلام على حرية اختيار المرأة للزوج، وأعطاها الحق فى أن تعطى رأيها به، وموافقتها عليه، فلا يحق لأحد أن يجبرها فى الزواج وفى اختيار الزوج، بعد أن وضع علامات المرأة الصالحة، وعلامات الرجل الصالح، فأوجد نوعاً من المساواة بين الطرفين، وألزم حقوقا على الجانبين، لكيلا يشعر أحدهما بالغبن أو الضعف أو الاستعباد.

وقال الضحاك بن مزاحم: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول، وذكر حديث تزويج فاطمة عليها السلام وأنه طلبها من رسول الله صلى الله عليه و اله. فقال?: يا على، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فأخبرها، وقال: إن علياً قد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت ولم تول وجهها، ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه و اله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها

إقرارها().?

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى رجل يريد أن يزوج أخته؟

قال?: يؤامرها، فإن سكتت فهو إقرارها، وإن أبت

لم يزوجها، فإن قالت: زوجنى فلاناً، زوجها ممن ترضى، واليتيمة فى حجر الرجل لا يزوجها إلا برضاها ().?

وعنه عليه السلام أيضاً قال?: تزوج المرأة من شاءت إذا كانت مالكةً لأمرها، فإن شاءت جعلت ولياً().?

وفى حديث آخر قال عليه السلام?: تستأمر البكر وغيرها، ولا تنكح إلا بأمرها().?

وقال أبو الحسن عليه السلام فى المرأة البكر?: إذنها صماتها، والثيب أمرها إليها().?

المرأة فى الإسلام والأمم السابقة

لقد أكرم الإسلام المرأة أيما اكرام، وتمثل ذلك عبر أوامر وتعليمات وتوجيهات تحدد وتبين مكانة المرأة فى المجتمع الإسلامى، وتبين أن كرامتها مضمونة فى كل مراحل حياتها، وذلك عبر آيات شريفة وأحاديث كريمة مستفيضة، وسيرة عطرة من رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

فقد أمر بإكرامها وهى وليدة، حيث حرم أشد التحريم (وأدها) كما كان متعارفا فى الجاهلية، وذم عدم الفرح بولادتها، بل أوصى بأكرامها وهى طفلة، وأكرامها واحترام رأيها عند الزواج، وإكرامها واحترامها ومودتها وهى زوجة، وإكرامها أشد الإكرام وهى أم، بل إكرامها أشد الإكرام فى جميع مراحل حياتها، رافضاً لكل الضيم والحيف وعدم الإحترام الذى كان فى حقها فى الجاهلية وفى الامم السابقة واللاحقة. وهذه باقة عطرة من الآيات الشريفة والأحاديث الكريمة التى توصى بالمرأة:

قال سبحانه?: وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ().?

قال تبارك وتعالى?: وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ? يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ

بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرابِ أَلا ساءَ ما

يَحْكُمُونَ().?

وقال عزوجل?: وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ? بِأَيِّ ذَنْبٍ

قُتِلَتْ ().?

قال أبو عبد الله عليه السلام?: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعم الولد البنات؛ ملطفات مجهزات مونسات مباركات مفليات().?

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال?: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة().?

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال?: البنات حسنات والبنون نعمة، فإنما يثاب على الحسنات ويسأل عن النعمة().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة.?

فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه و اله، واثنتين؟

فقال?: واثنتين.?

فقيل?: يا رسول الله، وواحدة؟

فقال?: وواحدة().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه محمد بن الحنفية?: يا بنى، إذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن

معصیة الله عزوجل، وإن استطعت أن لا تملک المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل؛ فإنه أدوم لجمالها وأرخی لبالها وأحسن لحالها؛ فإن المرأة ریحانة ولیست بقهرمانة، فدارها علی کل حال، وأحسن الصحبة لها، لیصفو عیشک(). ?وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: ?من دخل السوق فاشتری تحفة فحملها إلی عیاله کان کحامل صدقة إلی قوم محاویج، ولیبدأ بالإناث قبل الذکور؛ فإن من فرح ابنة فکأنما أعتق رقبة من ولد إسماعیل، ومن أقر بعین ابن فکأنما بکی من خشیة الله عزوجل، ومن بکی من خشیة الله عزوجل أدخل جنات النعیم().?

وقال أبو عبد الله علیه السلام?: من عال ابنتین أو أختین أو عمتین أو خالتین حجبتاه من النار().?

وعن أبی الحسن موسی علیه السلام قال?: إذا وعدتم الصغار ففوا لهم، فإنهم یرون أنکم أنتم الذین ترزقونهم، إن الله عزوجل لیس یغضب لشیء کغضبه للنساء والصبیان().?

وعن علی بن الحسین علیه السلام قال?: إن أحبکم إلی الله عزوجل أحسنکم عملا، وإن أعظمکم عند الله عملا أعظمکم فیما عنده رغبة، وإن أنجاکم من عذاب الله أشدکم خشیة لله، وإن أقربکم من الله أوسعکم خلقا وإن أرضاکم عند الله أسبغکم علی عیاله، وإن أکرمکم علی الله أتقاکم().?

نعم، هکذا هی الاسرة والمرأة فی الإسلام، وهکذا أوصانا رسول الله صلی الله علیه و اله وأهل بیته الأطهار (صلوات الله علیهم اجمعین).

المرأة فی المجتمعات غیر الإسلامیة

أما حال المرأة فی المجتمعات غیر الإسلامیة فقد کان بأسوأ حال، قبل الاسلام وبعده.

فقد کانت المرأة فی الأزمنة السابقة، حالها حال الحیوان فی التعامل معها، حیث کانت تباع بأی ثمن لمن یرید، وکانت تؤجر للخدمة والفراش والاستیلاد، وللأعمال الأخری.

وبعبارة أخری: کانت المرأة عند بعض الأمم السابقة لیس لها أی استقلال حقیقی فی الوجود، لا رأی لها، ولا کرامة ولا حرمة، فکانت تابعة رغماً عنها للرجل، یفعل بها ما یشاء، بل کانوا یقتلونها، ویأکلون من لحمها فی أیام المجاعة.

وفی أیام الجاهلیة قبل الإسلام: کانت العرب لا تری وزناً للمرأة، ولا سیّما إذا رزق أحدهم بنتاً، فإنه یسرع إلی وأدها تحت التراب، هروبا من العار الذی کانوا یرونه فیها.

وقد وصف أمیر المؤمنین علیه السلام فی إحدی خطبه حال العرب قبل الإسلام فقال.. ?: فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، والأَیْدِی مُخْتَلِفَةٌ، والْکَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِی بَلاءِ أَزْلٍ، وأَطْبَاقِ جَهْلٍ، مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وأَصْنَام مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَام مَقْطُوعَةٍ، وغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ ().?

کان قوم من العرب یئدون البنات، قیل: إنهم بنو تمیم خاصة، وإنه استفاض منهم فی جیرانهم، وقیل: بل کان ذلک فی تمیم وقیس وأسد وهذیل وبکر بن وائل، وقال قوم: بل وأدوا البنات أنفة، وزعموا أن تمیما منعت النعمان الإتاوة سنة من السنین، فوجه إلیهم أخاه الریان بن المنذر، وجل من معه من بکر بن وائل، فاستاق النعم وسبی الذراری، فوفدت بنو تمیم إلی النعمان واستعطفوه، فرق علیهم وأعاد علیهم السبی، وقال: کل امرأة اختارت أباها ردت إلیه، وإن اختارت صاحبها ترکت علیه، فکلهن اخترن آباءهن إلا ابنة قیس بن عاصم فإنها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرخ الیشکری، فنذر قیس بن عاصم المنقری التمیمی ألا یولد له بنت إلا وأدها، والوأد أن یخنقها فی التراب ویثقل وجهها به حتی تموت، ثم اقتدی به کثیر من بنی تمیم، قال سبحانه?: وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ?بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ() ?أی: علی طریق التبکیت والتوبیخ لمن فعل ذلک أو أجازه، روی الزبیر فی (الموفقیات) أن أبا بکر قال فی الجاهلیة لقیس بن عاصم المنقری: ما حملک علی أن وأدت؟

قال: مخافة أن یخلف علیهن مثلک().

وقال ابن عباس: كانت المرأة فى الجاهلية إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة، وقعدت على رأسها، فإن ولد بنتاً رمت بها فى الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته().

وكان الرجل من ربيعة أو مضر يشترط على امرأته، أن تستحيي جارية وتئد أخرى، فإذا كانت الجارية التى توأد، غدا الرجل أو راح من عند امرأته، وقال لها: أنت على كظهر أمي إن رجعت إليك ولم تئديها، فتتخذ لها فى الأرض خدا، وترسل إلى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى إذا أبصرته راجعاً دستها فى حفرتها ثم سوت عليها التراب. وقيل: كانت الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه فعاتبهم الله على ذلك، وتوعدهم بقوله?: وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ?بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ().?

أما فى الصين فقد كانت المرأة ممنوعة من الإرث. والمرأة فى الهند إذا توفى زوجها لا يحق لها الزواج مرة أخرى، فإما أن تحرق مع جسد زوجها، أو تعيش فى ذل طيلة حياتها، وكانت هذه العادة جارية حتى جاء غاندى وحاربها بقوة().

وفى اليونان لم يختلف الأمر كثيراً، وكان لا يحق للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة، فإن تزوج امرأة أخرى كانت الثانية غير رسمية، فله أن يفعل بها ما يشاء، إما يبيعها، أو يجعلها خادمة، أو ما شاكل ذلك.

ولكن لما جاء الإسلام، أعطى للمرأة كرامتها وحقّها الإنسانى فى الحياة، وألغى كل مظاهر الظلم التى من شأنها أن تلغى دور المرأة، وتسحق عفتها وشرفها، بل جعل كرامتها متساوية مع كرامة الرجل، ولا فرق إلا بالتقوى، كما قال تعالى?: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ(). ?فالميزان هو التقوى لا غير، بل إن الإسلام أعطى وزناً خاصاً للمرأة، باعتبارها تتحمل مسؤولية كبيرة فى الحياة وهى مسؤولية الأمومة، فتكون الوعاء الحافظ للإنسان، وعليها يعتمد النوع البشرى فى بقائه؛ ولذلك كانت هناك مساواة فى النظرة الإلهية لكل من الرجل والمرأة، وكان مقياس النظرة الإلهية هو العمل الصالح، قال تعالى?: أَنِّي

لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ

بَعْضٍ().?

وقال تعالى أيضاً?: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ().?

ومن جانب آخر، أكد الإسلام على ضرورة الحياة الزوجية ومسألة الزواج، فكان الزواج هو الرابطة الشرعية المقدسة بين الرجل والمرأة، وهو سبب تكوّن الأسرة الصالحة، وهو من أهم أسباب حفظ احترام المرأة وكرامتها وعفتها، ولذلك نرى الدعوات والتشجيع الملح فى الإسلام على الزواج، وهو العلة الأولى لاستمرار النوع البشرى بشكل مشروع سليم().

ولعظمة الزواج وأثره الاجتماعى والروحى نرى أن الإسلام قد شجع الناس على ذلك؛ قال الله تبارك وتعالى?: وَأَنْكِحُوا الأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ().?

وقال عزوجل?: وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ما بنى فى الإسلام بناء أحب إلى الله عزوجل وأعز من التزويج().?

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله?: النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى().?

وقال صلى الله عليه و اله?: من أحب أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليلقه

بزوجة().?

وللزواج فوائد عظيمة منها: ما مر ذكره، وهو استمرار النوع البشرى، واكتساب ذرية صالحة، ومنها: الحفاظ على عفة المرأة والرجل فإنه قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الآخر أو الباقى().?

وقال الإمام الرضا عليه السلام?: لو لم تكن فى المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنة متبعة، لكان فيما جعل الله فيها من بر القريب

وتآلف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ما من شاب تزوج فى حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم منى ثلثى دينه، فليتق الله العبد فى الثلث الباقى().?

وكذلك من فوائد الزواج: أنه أحد أبواب الرزق والعيش الرغيد، وثقل الميزان فى الآخرة.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: زوجوا أياماكم؛ فإن الله يحسن لهم فى أخلاقهم، ويوسع لهم فى أرزاقهم، ويزيدهم فى مرواتهم().?

وقال صلى الله عليه و اله?: من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن().?

وقال صلى الله عليه و اله?: حق على الله عون من نكح إلتماس العفاف عما حرم الله.?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عزوجل؛ إن الله عزوجل يقول?: إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ().?() ?

وسأل رسول الله صلى الله عليه و اله رجلا من أصحابه فقال?: يا فلان، هل تزوجت.?؟

قال: لا؛ وليس عندى ما أتزوج به.

قال?: أليس معك?: قل هو الله أحد.?()؟?

قال: بلى.

قال?: ربع القرآن، ?قال?: أليس معك?: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ.?()؟?

قال: بلى.

قال?: ربع القرآن، ?قال: أليس معك? إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ.?()؟?

قال: بلى.

قال?: ربع القرآن.?

ثم قال صلى الله عليه و اله?: تزوج، تزوج، تزوج().?!

كيف نحافظ على الأسرة؟

إن لكل عمل مقدمات يعتمد عليها، فإذا كانت المقدمات صحيحة وسليمة، كانت النتائج سليمة أيضاً ومثمرة، كالأساس الذى نضعه لقاعدة البناء، فكلما كان متيناً كان البناء الفوقى ثابتاً ورصيناً. وكذلك الأسرة، فهى بمثابة البناء الفوقى، وإن لها مقدمات إذا صلحت صلحت بها الأسرة. ونحن كلما كان اختيارنا للمقدمات السليمة والمتينة والعقلائيةً كانت الأسرة صالحة ونظيفة ومؤمنة، وبعيدة عن أجواء الفساد والتخلف.

وأول هذه المقدمات التى تقع قبل الزواج هى: مسألة اختيار المرأة، بصفات ومميزات وضعها الإسلام لهذه الغاية. وكذلك المرأة لابد وأن تختار شريكها عبر مواصفات إسلامية ضمن الأطر الشرعية الصحيحة. وهذه الأمور هى من أهم المقدمات التى تكون قبل الزواج.

فأهم مواصفات المرأة هى: أن تكون عفيفة، مؤمنة، طيبة الأصل، ولوداً.

أما مواصفات الرجل، فأهمها: الإيمان والسيرة الحسنة، وأن يكون كفؤاً للمرأة، وقادراً على إعالتها وحمايتها.

فإذا استطاع كل منهما أن يحرز الصفات الجيدة فى الطرف الآخر، فهذا أول علامات النجاح فى الحياة الزوجية، وبناء الأسرة الصالحة.

وهـذه باقة عطرة من الأحاديث الشـريفة التی تبين مواصـفات المرأة والرجل الذی يلزم اختيارهما للزواج، فقد قال رسول الله صـلی الله عليه و اله?: ما اسـتفاد امرؤ مسـلم فائدة بعد الإسـلام أفضل من زوجة مسـلمة؛ تسـره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها فی نفسها وماله().?

وجاء رجل إلی رسول الله صلی الله عليه و اله فقال: إن لی زوجة إذا دخلت تلقتنی، وإذا خرجت شيعتنی، وإذا رأتنی مهموماً، قالت: ما يهمک إن كنت تهتم لرزقک، فقد تكفل لک به غيرک، وإن كنت تهتم بأمر آخرتک فزادک الله هماً.

فقال رسول الله صلی الله عليه و اله?: إن لله عمالاً، وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد().?

قـال جـابر الأنصاری: كنا جلوساً مع رسول الله صـلی الله عليه و اله فـذكرنا النساء وفضل بعضـهن علی بعضٍ، فقال رسول الله صـلی الله عليه و اله?: ألا أخبركم.?؟

فقلنا: بلی، يا رسول الله فأخبرنا.?؟

فقال: إن من خير نسائكم: الولود الودود الستيرة، العزيزة فی أهلها الذليلـة مع بعلها، المتبرجـة مع زوجها الحصان عن غيره، التی تسـمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها، ولم تبذل له تبذل الرجل.?

ثم قال?: ألا أخبركم بشر نسائكم.?؟

قالوا: بلی.

قـال?: إن من شـر نسـائكم: الذليلـة فی أهلهـا العزيزة مع بعلهـا، العقيم الحقود التی لاـ تتورع من قبيـحٍ، المتبرجـة إذا غـاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضـر، التی لا تسمع قوله ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلها تمنعت منه تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً ولا تغفر له ذنباً.?

ثم قال?: أفلا أخبركم بخير رجالكم.?؟

فقلنا: بلی.

قال?: إن من خير رجالكم: التقی النقی، السمح الكفين، السليم الطرفين، البر بوالديه، ولا يلجئ عياله إلی غيره.?

ثم قال?: أفلا أخبركم بشر رجالكم.?؟

فقلنا: بلی.

قـال: إن من شـر رجـالكم: البهـات الفـاحش، الآكل وحـده، المانع رفـده، الضارب أهله وعبـده، البخيل الملجئ عياله إلی غيره، العاق بوالديه().?

وعن أبی عبد الله عليه السـلام قال?: قال رسول الله صـلی الله عليه و اله: تزوجوا الأبكار؛ فإنهن أطيب شـیء أفواهاً، وأدر شیءٍ أخلافاً، وأحسن شـیء أخلاقاً، وأفتـح شـیء أرحاماً، أما علمتم أنی أباهی بكم الأمم يوم القيامـة، حتی بالسـقط، يظل محبنطئاً علی باب الجنة، فيقول الله عزوجل له: ادخل الجنة، فيقول: لا حتی يدخل أبوای قبلی، فيقول الله تعالی لملک من الملائكة: ائتنی بأبويه، فيأمر بهما إلی الجنة، فيقول: هذا بفضل رحمتی لک().?

وعن أبی جعفر عليه السـلام قـال?: أتی رجـل رسول الله صـلی الله عليه و اله يسـتأمره فی النكاح، فقال رسول الله صـلی الله عليه و اله: نعم، انكح، وعليک بذوات الدين تربت يداک، وقال: إنما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم، الذی لا يكاد يقدر عليه، قال: وما الغراب الأعصم؟ قال: الأبيض إحدی رجليه().?

وعن إبراهيم الكرخی قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام: إن صاحبتی هلكت رحمها الله، وكانت لی موافقة، وقد هممت أن أتزوج؟ قـال: فقـال لی: انظر أين تضع نفسـک، ومن تشـركه فی مالـک، وتطلعه علی دينک وسـرک، فإن كنت فاعلاً فبكراً تنسب إلی الخير، وإلی حسن الخلق.

واعلم أنهن كما قال:

ألا أن النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة والغرام

ومنهن الهلال إذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام

فمن يظفر بصالحتهن يسعد ومن يعثر فليس له انتقام

وهن ثلاث: فامرأة بكر ولود، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته، ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين على خير، وامرأة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير().?

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال?: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم وتزويج الحمقاء؛ فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع().?

ومما أوصى لقمان ابنه فقال: يا بنى، النساء أربع: ثنتان صالحتان، وثنتان ملعونتان، فأما إحدى الصالحتين، فهى: الشريفة فى قومها الذليلة فى نفسها، التى إن أعطيت شكرت وإن ابتليت صبرت، القليل فى يديها كثير، والثانية: الولود الودود تعود بخير على زوجها، هى كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم وترحم صغيرهم، وتحب ولد زوجها وإن كانوا من غيرها، جامعة الشمل، مرضية البعل، مصلحة فى النفس والأهل والمال والولد، فهى كالذهب الأحمر، طوبى لمن رزقها. إن شهد زوجها أعانته، وإن غاب عنها حفظته. وأما إحدى الملعونتين فهى: العظيمة فى نفسها الذليلة فى قومها، التى إن أعطيت سخطت، وإن منعت عتبت وغضبت، فزوجها منها فى بلاء، وجيرانها منها فى عناء، فهى كالأسد، إن جاورته أكلك، وإن هربت منه قتلك، والملعونة الثانية فهى: قلى عن زوجها، وملها جيرانها، إنما هى سريعة السخطة، سريعة الدمعة، إن شهد زوجها لم تنفعه وإن غاب عنها فضحته، فهى بمنزلة الأرض النشاشة، إن أسقيت إفاضته الماء وغرقت، وإن تركتها عطشت، وإن رزقت منها ولدا لم تنتفع به. يا بنى، لاتتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك، يا بنى، لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا().?

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال?: دخل رسول الله صلى الله عليه و اله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهى تقول: والله، يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا، وأى فضل كان لها علينا؟ ما هى إلا كبعضنا. فسمع مقالتها لفاطمة، فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه و اله بكت فقال: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمى فتنقصتها فبكيت، فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله ثم قال: مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى، بارك فى الودود الولود، وإن خديجة (رحمها الله) ولدت منى طاهراً وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت منى القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدى شيئا().?

أما مواصفات الرجل فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير().?

وعن الإمام الرضا عليه السلام?: إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال الله تعالى?: وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ() ?وقوله?: إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ().?()?

وجاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام يستشيره فى تزويج ابنته؟

فقال?: زوجها من رجل تقى، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها().?

مرحلة ما بعد الزواج

أما بعد الزواج ومرحلة إنجاب الأولاد، فالمسؤولية على الزوجين أكبر، حيث يلزم على الأبوين أن يقوما بخطوات لتربية الأطفال تربية سليمة من جهة، وخطوات فيما بينهما من جهة أخرى.

أما فيما بينهما من أمور، فمثل طاعة المرأة للزوج، وأخذ إذنه فى الخروج من البيت، وأمور أخرى، كاحترامه وخدمته ما أمكن، والعناية به، والمحافظة على أمواله وأطفاله وممتلكاته، وتمكينه منها.

أما الأمور التى يلزم أن يقوم بها الزوج تجاه زوجته، فهى: المحافظة عليها، وحمايتها، وتلبية احتياجاتها واحترامها، والتفاهم معها وتهيئة الملبس والمسكن لها.
وتبقى الخطوات التى يلزم أن يقومان بها معاً، وهى تربية الأولاد على النهج الإسلامى القويم، وتدبير المنزل، وخلق الأجواء الإيمانية فيه، وإبراز الحب والود والحنان للأطفال، وأن تسود المنزل ظاهرة الأبوة السمحة والأمومة العاطفية، وتغذية الأولاد بالأفكار والمفاهيم الإسلامية الرفيعة؛ لكى تكون بمثابة الأساس والمنطلق القويم لهم فى الغد، والابتعاد عن الأجواء الفاسدة والعلاقات المضطربة بين الأبوين وإبعاد الأطفال عنها. وإبداء الاحترام للجيران وتعليم الأطفال ذلك، وغير ذلك من البرامج الإسلامية التى وضعها الإسلام للمحافظة على الأسرة بصورة عامة، والحياة الزوجية بصورة خاصة، وقد ورد بيانه مفصلا فى الأحاديث الشريفة.

الإيمان وتأثيره على الأسرة

قال الإمام الصادق عليه السلام ?: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: التفقه فى الدين، وحسن التقدير فى المعيشة، والصبر على الرزايا().?
عندما يملأ الإيمان بالله تعالى كل جوارح الإنسان وجوانحه، وعندما يستضىء بنور المعرفة والتوكل على الله؛ عندها يرى الإنسان الأشياء على حقائقها. ولكن عندما يبتعد الإنسان عن الله تعالى، ويخبو الإيمان فى قلبه؛ عندها يرى الأوهام حقائق، وتبرز عنده الأزمات النفسية، وتضعف همته، ويخشى من أى شىء، ويتصور أن للأشياء استقلالاً ذاتياً فى الوجود، حيث تنعدم عنده فكرة: (أن لا مؤثر فى الوجود إلا الله تعالى)، ويتصور أن المخلوقات المختلفة تؤثر بدون إذن الله وإرادته وعلمه بها.
ومن هنا تبرز فى حياة الإنسان أزمات نفسية وأفكار منحرفة، ناتجة من ضعف الإيمان، فتؤثر على العلاقات الاجتماعية وتهدم حياة الأسرة، أو على الأقل تعدم الثقة بين الزوجين؛ لأن الإنسان فى هذه الحالة لا يؤمن بوجود رقيب يراقب كل حركاته وسكناته، فيتصرف طبق رغباته وأهوائه، ما يؤدى إلى أن تنعدم القيم الإنسانية، ويصبح تفكيره وتصرفه مادياً بحتاً. أما إذا بنيت العلاقة الزوجية على أساس الإيمان والتقوى والود والمحبة والاحترام المتبادل، فإن ذلك يكون دافعاً قوياً للاستقرار، وتكوين عائلة متكاملة مستقرة مؤهلة لأن يكون لها مستقبل مشرق.

الزواج المبارك

عندما نقرأ حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام؛ وعلى الأخص بعد الزواج المبارك (صلوات الله عليهما) نجدهما فى قمة الفضيلة والنجاح، فكان زواجهما زواجاً ناجحاً، ومثالاً حياً يقتدى به على مر السنين.
ولو تساءلنا كيف كان زواجهما ? وسيرتهما مثالية بهذا الشكل، رغم الصعوبات المادية والظروف الصعبة المحيطة بهما؟ ولو دققنا فى الجواب، لوجدنا أن السبب الحقيقى لذلك هو: أنهما ? وضعا رضا الله عزوجل فى كل تحرك لهما، حيث إن الإيمان والعلاقة الخاصة لهما بالله تعالى، فرضت عليهما القناعة، والزهد، والبساطة، والابتعاد عن كل مظهر زائف وغير لائق، فى مسألة الزواج، فلم يكن همهما المال أو الملبس، أو إقامة وليمة الزواج بشكل مترف ومبهرج وبتكلف. فلم تفكر الصديقة الزهراء عليها السلام فيما يمتلك الإمام على عليه السلام من أموال ونقود؟
وقد روى: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بنى سعد?: ألا أحدثك عنى وعن فاطمة الزهراء، إنها كانت عندى فاستقت بالقربة حتى أثر فى صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضر شديدٌ، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل.
فأتت النبى صلى الله عليه و اله فوجدت عنده حداثاً فاستحيت فانصرفت.

فعلم صلى الله عليه و اله أنها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن فى لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا.

ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا.

ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف.

فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله، ادخل.

فدخل صلى الله عليه و اله وجلس عند رؤوسنا، ثم قال: يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسى، فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثر فى صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خيرٌ لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وسبحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدةً.

فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله().?

ولكن وللأسف دأبت بعض العوائل فى يومنا هذا على خلاف ما ذكرناه من القناعة والمحبة، فظهرت فى الأسرة مشاكل وأزمات وبرزت هذه المشاكل على سطح الحياة، لتعبر بصورة أو بأخرى عن رداءة العلاقات الروحية فيما بين الزوجين، وضعف الإيمان، أو انعدام الإيمان، ثم عدم التوكل على الله تعالى، وعدم جعل رضا الله تعالى هو المنطلق والأساس فى حياتهما، بل أقحموا بعض الأمور التافهة فى حياتهما، وجعلوها هى الأساس والمنطلق، ولو على حساب الدين والعقيدة. ومن جملة هذه المقاييس. أو بالأحرى الموانع والعراقيل للسعادة الزوجية، عدة أمور:

أولاً: الطبقية، أى المستوى والمكانة الاجتماعية، فإن بعض العوائل جعلت الطبقية المادية مقياساً للزواج، فهم يسألون مثلاً: هل الزواج من فلان أو فلانة يتلائم مع طبقتنا أم لا؟ وفى نظرهم: أن الملاءمة تعتمد على أساس المادة، أو صلة القرابة، بينما جاء فى الحديث الشريف?: كلكم لآدم، وآدم من تراب().?

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال?: إن الله عزوجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه صلى الله عليه و اله فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يومٍ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن جبرئيل أتانى عن اللطيف الخبير فقال: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواءٌ إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشرٌ.

قال: فقام إليه رجلٌ، فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟

فقال: الأكفاء.

فقال: يا رسول الله، ومن الأكفاء؟

فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعضٍ، المؤمنون بعضهم أكفاء بعضٍ().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: الكفؤ أن يكون عفيفاً وعنده يسار().?

وعن الحسين بن بشارٍ قال: كتبت إلى أبى جعفرٍ عليه السلام فى رجلٍ خطب إلى؟

فكتب?: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير().?

وذكر فى قصة: أن رجلاً وامرأة أرادا الزواج، وهما من عشيرتين مختلفتين، وكان التصور عند أهل كل منهما أن عشيرته أرفع من مستوى العشيرة الأخرى، وقد كان أشد الممانعين والمعارضين الذى وقف أمام هذا الزواج إمرأة كبيرة فى السن من إحدى العشيرتين،

وبعد فترة توفيت هذه المرأة، فرآها أحد الأشخاص فى عالم الرؤيا بعد سنوات، فقالت له: لقد كنت فى كل هذه السنين تحت العذاب الأليم، فسألها: وما هو ذنبك الذى اقترفتيه؟

فأجابت: لأننى منعت تزويج فلان من فلانة، وما رفع عنى العذاب حتى تزوجت.

نعم، إنها حقائق تنعكس فى العالم الآخر، فيجب أن لا تغيب عنا مثل هذه العبر.

ثانياً: الدخل الشهرى، أوالرصيد المالى، وإنه كم يملكك فى المصارف أوالبنوك، فقد أصبحت معرفة هذا الأمر من أهم المقدمات فى الزواج، وعليه تكون الموافقة أو عدمها؛ بحيث نسوا أو تناسوا المقاييس الحقيقية: من إيمان وكفاءة، وأقحموا المال فجعلوه المقياس الأهم، الذى تبنى على أساسه الرابطة الزوجية، وكذلك يقيّم على أساسه كل من الرجل والمرأة. ولكن علينا أن ننظر فى تعاليم أهل البيت عليهم السلام فى الزواج ونرى ماذا يقولون.

ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال?: إذا تزوج الرجل المرأة لمالها أو جمالها لم يرزق ذلك، فإن تزوجها لدينها رزقه الله عزوجل جمالها ومالها().?

ثالثاً: الجاه أو المنصب، ولقد أصبح كل من الزوج والزوجة عندما يقدمان على الزواج، يسألان عن المنصب الذى يشغله الآخر، بحيث شاعت بعض العبارات الشعبية حول ذلك. مثلًا: فى العراق شاعت عند بعض العوائل عبارة: (لو ملازم لو مو لازم)()، أى: إن الذى يقدم على الزواج يجب أن يكون برتبة ضابط فى الجيش أو الشرطة فما فوق، أو لاحاجة لنا بهذا الزواج وهذا الخاطب.

فغيروا بذلك المقاييس الحقيقية للزواج، وهى التقوى والإيمان والأخلاق الطيبة ... فاستبدلوها بالمال والمنصب والدخل الشهرى، وما إلى ذلك، مما يلائم أهواءهم ومصالحهم المادية، حتى وإن كان ذلك الرجل عاملا للظالمين!

قال أبو حمزة الثمالى: كنت عند أبى جعفر عليه السلام إذ استأذن عليه رجل فأذن له، فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر عليه السلام وأدناه وساءله، فقال الرجل: جعلت فداك، إنى خطبت إلى مولاك فلان بن أبى رافع ابنته فلانة، فردنى ورغب عنى وازدرأنى؛ لدمامتى وحاجتى وغربتى، وقد دخلنى من ذلك غضاضة هجمة غض لها قلبى، تمنيت عندها الموت؟

فقال أبو جعفر عليه السلام?: اذهب فأنت رسولى إليه، وقل له: يقول لك محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام: زوج منجح بن رباح مولاى ابنتك فلانة، ولا ترده.?

قال أبو حمزة: فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة أبى جعفر عليه السلام، فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام?: إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر، أتى رسول الله صلى الله عليه و اله منتجعاً للإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وكان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا، وكان من قباح السودان، فضمه رسول الله صلى الله عليه و اله لحال غربته وعراه، وكان يجرى عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول، وكساه شملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل فى الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة، وضاق بهم المسجد، فأوحى الله عزوجل إلى نبيه صلى الله عليه و اله أن طهر مسجدك، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، ومر بسد أبواب من كان له فى مسجدك باب إلا باب على عليه السلام ومسكن فاطمة عليها السلام، ولا يمرن فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب.

قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله بسد أبوابهم إلا باب على عليه السلام وأقر مسكن فاطمة عليها السلام على حاله.

قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه و اله أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم وهى الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم، فنزلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقة رسول الله صلى الله عليه و اله، ويصرفون صدقاتهم إليهم. فإن رسول الله صلى الله عليه و اله نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه، فقال له: يا جويبر، لو تزوجت امرأةً فعففت بها فرجك، وأعانتك على دنياك وآخرتك؟

فقال له جويبر: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، من يرغب فى! فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال؛ فأية امرأة ترغب فى؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: يا جويبر، إن الله قد وضع بالإسلام من كان فى الجاهلية شريفاً، وشرف بالإسلام من كان فى الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان فى الجاهلية ذليلا، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله عزوجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد، فإنه من أشرف بنى بياضة حسباً فيهم، فقل له: إنى رسول رسول الله إليك، وهو يقول: لك زوج جويبراً ابنتك الذلفاء.

قال: فانطلق جويبر برسالة رسول الله صلى الله عليه و اله إلى زياد بن لبيد وهو فى منزله، وجماعة من قومه عنده، فاستأذن فأعلم فأذن له، فدخل وسلم عليه ثم قال: يا زياد بن لبيد، إنى رسول رسول الله إليك فى حاجة لى، فأبوح بها أم أسرها إليك؟

فقال له زياد: بل بح بها؛ فإن ذلك شرف لى وفخر.

فقال له جويبر: إن رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لك?: زوج جويبراً ابنتك الذلفاء.?

فقال له زياد: أرسول الله صلى الله عليه و اله أرسلك إلى بهذا؟!

فقال له: نعم؛ ما كنت لأكذب على رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقال له زياد: إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار، فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه و اله فأخبره بعذرى.

فانصرف جويبر وهو يقول: والله، ما بهذا نزل القرآن، ولا بهذا ظهرت نبوة محمد صلى الله عليه و اله.

فسمعت مقالته الذلفاء بنت زياد، وهى فى خدرها، فأرسلت إلى أبيها: أدخل إلى، فدخل إليها فقالت له: ما هذا الكلام الذى سمعته منك تحاور به جويبراً؟

فقال لها: ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه و اله أرسله وقال: يقول لك رسول الله صلى الله عليه و اله?: زوج جويبراً ابنتك الذلفاء.?

فقالت له: والله، ما كان جويبر ليكذب على رسول الله صلى الله عليه و اله بحضرته، فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً، فبعث زياد رسولاً ـ فلحق جويبراً، فقال له زياد: يا جويبر، مرحباً بك، اطمئن حتى أعود إليك، ثم انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال له: بأبى أنت وأمى، إن جويبراً أتانى برسالتك. وقال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لك: زوج جويبراً ابنتك الذلفاء، فلم ألن له بالقول، ورأيت لقاءك ونحن لا نتزوج إلا أكفاءنا من الأنصار؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: يا زياد، جويبر مؤمن، والمؤمن كفو للمؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة، فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه.

قال: فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته، فقال لها ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقالت له: إنك إن عصيت رسول الله صلى الله عليه و اله كفرت، فزوج جويبراً.

فخرج زياد فأخذ بيد جويبر، ثم أخرجه إلى قومه، فزوجه على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه و اله وضمن صداقه.

قال: فجهزها زياد وهيئوها، ثم أرسلوا إلى جويبر، فقالوا له: ألك منزل فنسوقها إليك؟

فقال: والله، ما لى من منزل!

قال: فهيئوها وهيئوا لها منزلا، وهيئوا فيه فراشاً ومتاعاً، وكسوا جويبراً ثوبين، وأدخلت الذلفاء فى بيتها، وأدخل جويبر عليها معتماً، فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبة، قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة، فتوضأت وصلت الصبح، فسئلت: هل مسك؟

فقالت: ما زال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج.

فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك، وأخفوا ذلك من زياد.

فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فأخبر بـذلك أبوها، فانطلق إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله فقال له: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، أمرتنى بتزويج جويبر، ولا والله ما كان من مناكحنا، ولكن طاعتك أوجبت على تزويجه؟

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: فما الذى أنكرتم منه؟

قـال: إنـا هيأنا له بيتاً ومتاعاً، وأدخلت ابنتى البيت، وأدخل معها معتماً فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها، بل قام إلى زاويـة البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجـداً حتى سـمع النـداء فخرج، ثم فعل مثل ذلك فى الليلة الثانية، ومثل ذلك فى الثالثة، ولم يدن منها ولم يكلمها إلى أن جئتك، وما نراه يريد النساء، فانظر فى أمرنا؟

فانصرف زياد وبعث رسول الله صلى الله عليه و اله إلى جويبر، فقال له: أما تقرب النساء؟

فقال له جويبر: أوما أنا بفحل! بلى يا رسول الله، إنى لشبق نهم إلى النساء.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك، قد ذكر لى أنهم هيئوا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً، وأدخلت عليك فتاة حسناء عطرة وأتيت معتماً، فلم تنظر إليها، ولم تكلمها، ولم تدن منها، فما دهاك إذن؟

فقـال له جويـبر: يـا رسول الله، دخلت بيتـاً واسـعاً ورأيت فراشـاً ومتاعـاً وفتـاةً حسـناء عطرةً، وذكرت حـالى التى كنت عليهـا، وغربتى وحـاجتى ووضـيعتى وكسوتى مع الغربـاء والمسـاكين، فـأحببت إذ أولانـى الله ذلـك، أن أشـكره على ما أعطانى وأتقرب إليه بحقيقة الشكر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل فى صلاتى تالياً للقرآن راكعاً وساجداً أشكر الله، حتى سمعت النداء فخرجت، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم، ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها، ورأيت ذلك فى جنب ما أعطانى الله يسـيراً، ولكنى سأرضـيها وأرضيهم الليلة، إن شاء الله.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله إلى زياد، فأتاه فأعلمه ما قال جويبر، فطابت أنفسهم.

قال: ووفى لها جويبر بما قال.

ثم إن رسول الله صـلى الله عليه و اله خرج فى غزوة له ومعه جويبر فاستشـهد (رحمه الله تعالى) فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر().?

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام قال?: إن رسول الله صـلى الله عليه و اله زوج المقـداد بن أسود ضـباعة بنت الزبير بن عبـد المطلب، ثم قـال: إنمـا زوجهـا المقـداد لتتضع المناكـح، وليتأسوا برسول الله صـلى الله عليه و اله ولتعلموا?: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ() ?وكان الزبير أخا عبد الله وأبى طالب لأبيهما وأمهما().?

وذكر أنه كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإن على بن الحسين عليه السلام أعتق جاريةً ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبـد الملك، فكتب عبـد الملك إلى على بن الحسين عليه السـلام: أما بعد، فقد بلغنى تزويجك مولاتك، وقـد علمت أنه كان فى أكفائك من قريش من تمجـد به فى الصـهر وتسـتنجبه فى الولـد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت، والسلام!.

فكتب إليه على بن الحسين عليه السـلام?: أمـا بعـد، فقـد بلغنى كتابـك تعنفنى بتزويجى مولاتى، وتزعم أنه كان فى نساء قريش من أتمجد به فى الصـهر وأستنجبه فى الولد، وأنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه و اله مرتقاً فى مجد ولا مستزاد فى كرم، وإنما كانت ملـك يمينى خرجت متى أراد الله عزوجل منى، بأمر ألتمس به ثوابه، ثم ارتجعتها على سـنة، ومن كان زكياً فى دين الله فليس يخل به شىء من أمره، وقـد رفـع الله بالإسـلام الخسـيسة وتمم به النقيصـة وأذهب اللؤم، فلاـ لـؤم على امرئ مسـلم، إنمـا اللؤم لؤم الجاهليـة، والسلام.?

فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين، لشد ما فخر عليك على بن الحسين عليه السلام! فقال: يا بنى لا تقل ذلك؛ فإنه ألسن بنى هاشم التى تفلق الصخر وتغرف من بحر، إن على بن الحسين عليه السلام يا بنى يرتفع من حيث يتضع الناس().?

وفى روايـة أخرى عن الامام الصادق عليه السـلام لما رد الامام السـجاد عليه السـلام على كتاب عبـد الملك بن مروان قال لمن عنده: خبرونى عن رجل إذا أتى ما يضع الناس لم يزده إلا شـرفاً؟ قالوا: ذاك أمير المؤمنين، قال: لا والله ما هو ذاك؛ قالوا: ما نعرف إلا أمير المؤمنين! قال: فلا والله، ما هو بأمير المؤمنين، ولكنه على بن الحسين عليه السلام.()

العودة إلى مقاييس القرآن

قال تبارك تعالى?: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ().?

تقدم الكلام عن بعض الموانع التى وضعها بعض الناس والتى أثرت هى وغيرها بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الزواج فى المجتمع، فصار الرجل متأخراً فى الزواج، أو عازباً عنه، ويوماً بعـد يوم يتقـدم به العمر دون أن يخرج من هـذا المأزق الوضـعى، وكذلك الحال بالنسبة للنساء، فكثرت النساء غير المتزوجات، بسبب هذه المقاييس الظالمة، التى ما أنزل الله بها من سلطان.

فـأدت هـذه الكثرة من الرجـال والنسـاء غير المتزوجين، إلى ظهور ألوان مختلفـة من الفساد والانحراف الأخلاقى، والتمرد على الـدين وأحكامه، فظهرت مظاهر الزنا واللواط والمساحقـة والعلاقات المشـبوهة، التى تضـر بسـمعة الطرفين. وأخـذت بعض الـدول تعانى من كثرة هذه الأخطار والمآسـى، من جراء الانحلال الأخلاقى، وانعدام القيم، فكثرت وارتفعت نسبة الإجهاض والاغتصاب والاعتداء على الأعراض. لاـ سـيما وأن الكنيسـة تقوم ببث فكرة العزوبـة بين النـاس، كما هى فى الرهبان والراهبات، والتى يختفى خلفها أشـد أنواع الفسـاد، ولعـل ذلـك أعظم وأفظع من الفساد الظاهرى، بينما القرآن الكريم يعرى اتجاههم هـذا بقوله?: وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها().?

قيل: الرهبانية التى أبتدعوها رفض النساء واتخاذ الصوامع.

وقال قوم: الرهبانية التى ابتدعوها لحاقهم بالبرارى والجبال.

وقيل: الرهبانية الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة. ()

أما رهبانية الإسـلام فهى كما الوارد عن رسول الله صـلى الله عليه و اله وأهل بيته الاطهار عليهم السـلام من أحاديث وتوجيهات، حيث روى: إنه توفى ابن لعثمان بن مظعون واشـتد حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسـجداً يتعبد فيه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله فقال?: يا عثمان بن مظعون، إن الله لم يكتب علينا الرهبانيـة، إنما رهبانيـة أمتى الجهاد فى سبيل الله، يا عثمان، إن للجنـة ثمانيـة أبواب وللنار سبعة أبواب، فما يسرك ألا تأتى باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك، آخذ بحجزتك يشفع بك إلى ربك.??

قال: بلى.

قال المسلمون: ولنا فى فرطنا ما لعثمان؟

قال?: نعم لمن صبر منكم و احتسب().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ليس فى أمتى رهبانية ولا سياحة، ولا زم، يعنى: السكوت().?

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال?: إن الله أعطى محمـداً صـلى الله عليه و اله شـرائع نوح إلى أن قـال والفطرة الحنيفيـة السـمحة، لا رهبانية ولا

سياحة().?

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه نهى عن الترهب، وقال?: لا رهبانية فى الإسلام، تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم().?

وعن النبى صلى الله عليه و اله أيضاَ أنه قال?: المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب().?

وعن عكاف بن وداعة الهلالى قال: أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لى?: يا عكاف، أ لك زوجة.?؟

قلت: لا.

قال?: ألك جارية.?؟

قلت: لا.

قال?: وأنت صحيح موسر.?؟!

قلت: نعم، والحمد لله.

قال?: فإنك إذاً من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى، وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون، وإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم إلى أن قال ويحك يا عكاف، تزوج تزوج؛ فإنك من الخاطئين. ?قلت: يا رسول الله، زوجنى قبل أن أقوم. فقال صلى الله عليه و اله?: زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى().?

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال?: أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه ويؤمنون الملائكة: رجل يتحفظ نفسه ولا يتزوج ولا جارية له كيلا يكون له ولد ().?..

وقال صلى الله عليه و اله?: شراركم عزابكم، و العزاب إخوان

الشياطين().?

وقال صلى الله عليه و اله?: خيار أمتى المتأهلون وشرار أمتى العزاب().?

وقال صلى الله عليه و اله?: خير أمتى أولها المتزوجون وآخرها العزاب().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: لعن الله وأمنت الملائكة على رجل تأنث وامرأة تذكرت، ورجل متحصر ولا حصور بعد يحيي? ().

إذاً، الواجب على المسلمين الرجوع إلى تعاليم القرآن وجعلها مقياساً حقيقياً ومنطلقاً أساسياً فى الحياة، وكذلك الرجوع إلى السنة المطهرة، والأدب الإسلامى الرفيع، والأخلاق والتقاليد الإسلامية، فيلزم علينا أن نجعل كل ذلك هو الأساس فى تعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين، وعندها سوف نحصل على مجتمع متكامل وأسرة فاضلة تسودها المحبة والإخلاص بإذن الله تعالى، أما اذا تشبثنا بالعادات الوضعية الدخيلة، وتمسكنا بظاهرة التقليد التى راجت كثيراً فى بلداننا الإسلامية، تحاول أن تقلد نظام الأسرة فى المجتمعات الغربية، فإن نتيجة ذلك هو: التفكك الأسرى، والانحلال الأخلاقى().

فالحصانة والاستقرار الأسرى الحقيقى يبتنى على العودة إلى مقاييس القرآن والتمسك بها.

اللهم صل على محمد وآل محمد? اللهم تفضل على مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالانابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة()?

بحق محمد وآله الطاهرين.

من هدى القرآن الحكيم

الحث على الزواج

قال الله تعالى?: وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ().?

وقال سبحانه?: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لهمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ().?

وقال عزوجل?: فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فإن خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً().?

اختيار الزوجة الصالحة

قال جل وعلا?: وَأَنْكِحُوا الأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ().?

وقال تعالى?: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ().?

التعامل الأخلاقى عامل انسجام

قال عزوجل?: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ().?

وقال جل وعلا?: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً().?

آثار الإيمان

قال سبحانه?: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ?الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لهمْ وَحُسْنُ مَآبٍ().?

وقال عزوجل?: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لهمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً().?

وقال الله تعالى?: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ?وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ().?

وقال سبحانه?: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ().?

وقال عزوجل?: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً().?

وقال جل وعلا?: وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لهمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ().?

من هدى السنة المطهرة

الحث على الزواج

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: أشيدوا النكاح وأعلنوه بينكم().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه و اله كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتى فليتزوج، فإن من سنتى التزويج، واطلبوا الولد فإنى أكاثر بكم الأمم غدا، وتوقوا على أولادكم لبن البغى من النساء والمجنونة؛ فإن اللبن يعدى?.()

وقال الإمام الرضا عليه السلام?: إن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله، إنى متبتلة، فقال لها: وما التبتل عندك؟! قالت: لا أريد التزويج أبداً. قال: ولم؟! قالت: ألتمس فى ذلك الفضل، فقال: انصرفى، فلو كان فى ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك ().?

الزوجة الصالحة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: أفضل نساء أمتى أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً().?

وقال صلى الله عليه و اله?: إن من القسم المصلح للمرء المسلم أن تكون له امرأة إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإن أمرها أطاعته().?

وقال صلى الله عليه و اله أيضاً.. ?: انكح، وعليك بذات الدين تربت يداك().?

حسن الخلق عامل انسجام الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: حسن الخلق يثبت المودة().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: حسن الخلق يورث المحبة ويؤكد المودة().?

وقال أبى عبد الله عليه السلام?: أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم فى الرزق، والرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة فى المال().?..

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: ثلاث يوجبن المحبة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع().?

آثار الإيمان

قال رسول الله صلى الله عليه و اله ?: تخللوا فإنه من النظافة والنظافة من الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: بالإيمان يرتقى إلى ذروة السعادة ونهاية الحبور().?

وقال الإمام الباقر عليه السـلام?: للمؤمن على الله عزوجل عشـرون خصلة، يفى له بها على الله تبارك وتعالى: أن لا يفتنه ولا يضله، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه، وله على الله أن لا يشـمت به عـدوه، وله على الله أن لا يخذله ويعزله، وله على الله أن لا يهتك ستره.. وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه().?..

پى نوشتها

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الزمر: ۱۷–۱۸.

() سورة النحل: ۷۲.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۱۴ ص۱۲۲ سورة النحل.

() توحيد المفضل: ص۶۸.

() سورة الحجر: ۲۲.

() بحار الانوار: ج۹ ص۲۶۲ ب۱ ما احتج به صلى الله عليه و اله على المشركين والزنادقة وسائر أهل الملل الباطلة.

() سورة الذاريات: ۴۹.

() الكافى: ج۱ ص۱۳۹ باب جوامع التوحيد ح۴.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱ من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق العالم والملائكة..

() بحار الأنوار: ج۱۰ ص۳۱۶ ب۱۹ مناظرات الإمام الرضا عليه السلام واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة.

() لوط النبى عليه السلام وهو أول من آمن بـإبراهيم عليه السلام، قيل: هو ابن هاران بن تارخ ابن أخى إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل: ابن خالته، وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط. وتبع إبراهيم فى رحلاته، فكان معه بمصر، واغدق عليه ملك مصر، كما اغدق على إبراهيم، كثر ماله ومواشيه. انظر مجمع البحرين: ج۴ ص۲۷۲ مادة? لوط.?

() سورة العنكبوت: ۲۸ ۳۱.

() فقه الرضا عليه السلام: ص۲۷۷ ب۴۴.

() سورة هود: ۸۲.

() سورة النساء: ۱.

() تفسير القمى: ج۱ ص۱۳۰ سورة النساء.

() سورة النساء: ۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۳۲۴ ب۱۷ ح ۱۶۸۴۰.

() انظر تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان): ج۴ ص۹۵ سورة النساء.

() التبيان فى تفسير القرآن: ج۳ ص۹۹ سورة النساء.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() كما هو مذهب (داروين) وهو: تشارلز روبرت، ولد عام (۱۸۰۹م)، عالم طبيعى إنجليزى، صاحب النظرية الداروينية فى أصل الأنواع وتطورها، وهو يقول بأن الكائنات الحية تنزع إلى انتاج مواليد تختلف اختلافا طفيفا عن آبائها، وبأن عملية الاصطفاء الطبيعى تفضى إلى بقاء الأصلح، أو الأكثر تكيفا مع البيئة، وبأن ذلك كله يؤدى فى نهاية المطاف، إلى ظهور أنواع جديدة لم تكن معروفة من قبل، وقد بسط داروين مذهبه هذا فى كتابه (فى أصل الأنواع). الذى أثار عند نشره عام (۱۸۵۹م) عاصفة فى الدوائر العلمية والفلسفية والدينية جميعاً، فهلل له جمع وسفهه آخرون، وقد وجهت له حملات نقدية كثيرة حتى الآن. ويعتبر المؤسس الأول لنظرية التطور التاريخى للعالم العضوى، وفى سنة (۱۸۶۸م) شرح داروين أصل الحيوانات المستأنسة والنباتات. وفى كتابه (سلالة الإنسان بالنسبة للجنس) عام (۱۸۷۱م) قدم داروين عرضاً عملياً لانحدار الإنسان من أسلاف حيوانية. وكانت النظرة الشاملة لأعمال داروين مادية، فقد كان مفكراً جدلياً تلقائياً وكان ملحداً لا يؤمن بما وراء المادة. سفه آراءه العلماء وأثبتوا بطلان نظريته ونقدوها بشكل علمى، فمما قالوا: إن النواميس التى أستند إليها داروين فى نظرية التطور باطلة؛ لأنها لم تستند إلى دليل علمى أو برهان عقلى. وقالوا: وماذا نعلل جثث الفراعنة، وقد مر عليها آلاف السنين دون أى اختلاف يميزها عن الإنسان الحديث؟!

وقد ثبت لدى الدراسة أن كثيراً من نباتات مصر وحيواناتها لم تتغير عن وضعها خلال قرون كثيرة متطاولة، ويتضح ذلك من الأنسال الداجنة المنحوتة فى بعض الآثار المصرية القديمة أو التى حفظت بالتحنيط، وكيف أنها تشابه كل التشابه الصور الباقية اليوم، ويقول البعض رداً على النظرية التطورية: ويكفى لإبطال النظريات الداروينية أن يتأمل الإنسان (الحشرة) فإنها ظهرت فى أقدم عصور الحياة الأرضية وثبتت أنواعها فى جميع الأحوال. فهى تناقض ما ذهبوا إليه من التحولات المستمرة والبطيئة، فإنها تنقلب داخل الشرنقة من حالة الدودية الى حالة حشرة طائرة، ولا تأثير عليها فى الخارج، فالحشرة اذن شهادة حسية لبطلان مذهب داروين، كما أثبت عجزه فى تفسير غرائزها العجيبة المحيرة للعقول.

هذه الأدلة وغيرها ساهمت فى دحض نظرية التطور التى لم تقم على البراهين العلمية الصحيحة، بل قامت على شكوك واستقراآت ناقصة أدت على نقد النظرية بالطرق العلمية والوجدانية. ويذهب بعض الباحثين أن فرويد متفق مع دارون حول نظريته؛ لأسباب

وخلفيات فلسفية ايديولوجية التى تسمى (بالثورة الجنسية) أو الإباحية الجنسية التى انتشرت فى العالم الغربى وفى العالم الشيوعى. إذ مادام الإنسان هو سليل الحيوانات حسب رأى داروين وأتباعه فإن الخلق والضمير والمثل الأخلاقية والعفة ليست إلا خرافة وخداعاً للنفس، وما على الإنسان إلا اتباع غرائزه تماماً كما يفعل أجداده من الحيوانات. انظر: الموسوعة السياسية: ج۲ ص۶۴۲ حرف الدال، والداروينية عرض وتحليل: ص۱۸۶. وتهافت نظرية دارون: ص۹.

() سورة آل عمران: ۵۹.

() سورة التين: ۴.

() سورة الرحمن: ۱۴.

() سورة البقرة: ۶۵.

() سورة الأعراف: ۱۶۳.

() سورة الأعراف: ۱۶۴.

() سورة الأعراف: ۱۶۶.

() تفسير الامام العسكرى عليه السلام: ص۲۶۸ بيان سورة الأعراف.

() للتفصيل راجع كتاب (الإنسان والقرد)، وكتاب (بين الإسلام وداروين) للامام الراحل (أعلى الله مقامه) الذى ما انفك يدحض بمؤلفاته القيمة هذه الآراء الفاسدة، ويؤكد بطلانها. وقد ناقش (أعلى الله مقامه) هذه النظرية من الناحية العلمية وشخص انحرافها وضلال القائلين بها، وبين فيها ثغرات كبيرة، يجدها القارئ فى كتابه الموسوم (بين الإسلام وداروين) حيث طرحها بطريقة حوارية على شكل سؤال وجواب؛ ليتسنى للقارئ تسجيل العثرات والهفوات التى وقع فيها دارون من خلال نصوص الأجوبة المفترضة والمستقاة من نص النظرية. وللإمام الراحل ? مقدمة لطيفة لهذا الكتاب بين فيها بعض العلل والأسباب التى جعلت مثل هكذا نظريات تتسرب إلى البلاد الإسلامية فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ قرون، والكفر يجمع قواه، ويهيئ عَدده وعُدده، ويصنع السلاح والعتاد، ليغزو بلاد الإسلام، وينشر سيطرته على المسلمين. وهذا بطبيعة الحال لم يكن بالنسبة إلى الإسلام بما هو هو.. كما لم يكن جديداً بالنسبة إلى الإسلام، بما هو دين ودولة؛ إذ الإسلام بما هو هو أعلن منذ يومه الأول حربه الشعواء على الأنظمة الفاسدة، وعلى المستغلين والمستعمرين، وعلى المحترفين بالأديان المزيفة، والمتربّعين على آرائك السلطة باسم الله والمعاد. وبما هو دين ودولة، حاربته الأديان، وحاربته الدول، لما لمست فيه من قوة وثّابة آذنت بانهيارهما. فمنذ اليوم الأول، كان اليهود والمشركون ومن إليهم يشنّون الحروب الحارة والباردة على الإسلام ونبيّه وقرآنه، كما كانت الدول المحيطة بالجزيرة تتابع حروبها على الدولة الإسلامية.

لكن الإسلام صمد أمام كل هذه الاعتداءات بصبر ومثابرة حتى قبض على زمام الدنيا سياسياً واقتصادياً، وثقافياً وخلقياً؛ عقيدةً وسلوكاً. ورهبت الدول والأمم جانبه، حتى أن الحكام لم يكونوا يفكرون فى منازلة المسلمين ومحاربتهم. ومع ذلك كله، تربّصت بالإسلام الدوائر حتى إذا تشتّتت دول المسلمين، واتّخذ كل من رؤسائهم منطقةً يحكم فيها، إذا بالكفر يبرز من خلف الستار ليحارب الإسلام فى (الأندلس) باسم النصارى، وفى الشرق الأوسط باسم الصليب، وفى إيران والعراق باسم التتر، وهكذا.

لكن قوة الإسلام فى نفوس المسلمين تمكنت من جمع قلوبهم، وإعادة الإسلام إلى الحياة، ليحكم البلاد فى شؤونها العامة والخاصة.

وهذا ما دفع الصليبيين الجدد إلى التفكير ملياً، ماذا يصنعون؟

وأخيراً: عزموا على انتزاع الإسلام من أدمغة المسلمين، حتى نجحوا فى غزو البلاد فكرياً، وأمنوا من قيام الإسلام من جديد، ليطرد الكافرين والمستغلين.

وقـد نجحت هـذه الخطـة أكبر نجـاح، بينما غفل كثير من المسـلمين عن هـذه الخطـة المـدبرة بليل، ولقـد صاح العلماء والمصـلحون، وشـجبوا انحراف المسـلمين العقيدی، ولكن لا حياة لمن تُنادی! وإذا بالمسـلم يتلفّت حوله، فلا يرى من الإسـلام إلا اسـمه، وهو آخذ إلى الاضمحلال! أما البلاد فهی تُسحق تحت أقدام الاستعمار، ويتلو صائحهم:

خلا لكِ الجو فبيضی واصفری

وهذا هو ما حدانی إلى أن أُلقی نظرة بسـيطة إلى المبادئ المسـتوردة تمهيداً للسـيطرة الصـليبية ووضـعها على طاولة البحث والتشريح، ليعرف الشـباب مـدى مطابقتها للمنطق والحقيقـة. ونبـدأ بالنظريـة (الداروينية) فی صورة حوار بين مسـلم وداروين؛ والله الموفق. كربلاء المقدسة محمد بن المهدی.

() سيغموند فرويد، طبيب أعصاب نمساوی، ولد فی مورافيا، دخل كلية الطب فی فيينا فی أعقاب مطالعته أعمال داروين ودراسة لغته، وتخرج طبيباً عام (۱۸۸۱م). اسـتعاض فرويد عن التقويم المغناطيسی بتقنية الاسترخاء لعلاج مرضاه، وسماه (التداعيات الحرة)، وأدعى أن الانفعالاـت ذات الصـلاة بـالمواقف المنسـية هی فی معظمهـا ذات طـابع جنسـی، وأن اللاوعی والغريزة الجنسـية له الأثر الكبير فی تكوين شخصـية الإنسان، وأن الكبت هو الـذی يولـد خالـة المرض والجريمة، ويرى فرويد أن تصـرفات البشـر واتجاهاتهم وعواطفهم ثمرة الغريزة الجنسـية، فـالغريزة برأيه هی التی تحرك الإنسـان من ولاـدته إلى مماته، ويرى أن أساس تكون الحضارات ووجودها هو الجنس فالحضـارة عنـده من مواليـد الجنس. وأن الأديـان رد فعـل لحـدث من الأـجرام. أشـهر اثـاره (دراسات فی الهستيريا) و(تأويل الاحلام).

ويعـد الامام الراحل (أعلى الله درجاته) من أولئك القلائل الـذين وقفوا كالطود الشامـخ كأجداده للدفاع عن حريم العقيدة الإسـلامية والتصـدی لكل فكر ورأی شاذ ودخيل يخالف الشـريعة والفطرة الإنسانيـة، فشـخص جيـداً عظم الداء وحذر منه، وأعطى بعناية الدواء النـاجع وألـح عليه. فكتب (مباحثات مع الشـيوعين) و(ماركس ينهزم) لصـد تيارات المـد الأحمر. وكتب (هؤلاء اليهود) و(هل سـيبقى الصـلح مـع إسـرائيل) و(احـذروا اليهـود) لتعريف المجتمع الإسـلامی أسـاليب اليهود وخططهم فی السيطرة والدعايـة. وكتب (البـابية والبهائية) لفضح أساليب الاسـتعمار وأفكاره التی جاء بها. وكتب (وقفة مع الوجوديين) لضـرب آراء سارتر وتلامذته. وكتب (الإنسان والقرد) لتفنيد فرضـيات داروين. وكتب (نقد نظريات فرويد) حيث يرد فيه على بعض آراء فرويد ونظرياته، فكشف بطلانها وشـخص عيوبها وأخطاءها بأسـلوبه المعهود وطريقته المتميزة التی تتسم بالوضوح والبساطة كما تتسم بالقوة والحسم. وضـمنه بعض الردود على المهـم ممـا جـاء فی نظريـات فرويــد، ولـم يتطرق الى الجـوانب والقضايـا الأـخرى، والمتعلقـة بسـلوك فرويـد وعلاقـاته الشخصــية والاجـتماعيـة؛ لانـه ? اراد ان يواجه الفكرة بالفكرة والرأی بالرأی، وعـدم الخوض فی القضايا الجانبيـة، ولو أراد الخوض بها لربما قال البعض أن هذه أمور شخصية وقضايا خاصة، مع أنها تركت تاثيراً كبيراً على كل ما جاء به فرويد من نظريات، حيث كشفت الدراسات بأن فرويد كان يعانی من عقد نفسـية عديدة، أثرت وبقوة عل كل ما طرحه فی مجال الإباحة الجنسـية، أهمها علاقاته الشاذة مع بعض رفاقه وارتباطاته المحرمة مع محارمه و..

() كارل ماركس، فيلسوف اشتراكی ألمانی ثوری، ولـد فی مدينـة ترير بمنطقـة الراين. كان أبوه محامياً، يهودياً، ثم اعتنق المسـيحية، ألتحق مـاركس بجـامعتی بون وبرلين حيث درس القـانون، وكـان شـاعراً وأنضم إلى نـادی الشـعراء، أحس مـاركس بنفسه ميلاًـ إلى الفلسـفة فأقبل على دراسـتها، وكتب رسالة فی فلسفة القانون. عرف بميله إلى فلسفة هيغل فأصبح من المناصرين له. عمل ماركس فی الصـحافة، وكان يطالب بحريـة الصـحافة، ثم اشترى مع أصدقاء له جريدة كولون وحولها الى جريدة اشتراكية ثورية. فی بروكسل أتم نظريته فی الماديـة التاريخيـة، بعـدها انضم إلى الجمعية السـرية الثورية الألمانية التی تسـمى العصـبة الشـيوعية وكان شـعارها (يا عمال العالم اتحـدوا) وهو الـذی ساعـد فی إنشاء الاتحاد العمالی العالمی الـذی عرف فيما بعـد بأسم الأمميـة الاشتراكية، مات ماركس عام (۱۸۸۳م) فی لندن. والماركسية هی النظرية الاشتراكية العالمية المنسوبة إلى ماركس والتی تعتمد على معنيين:

الأول: الطبقات وصراع الطبقات، حيث يعتبر أن سبب الصراع فى التاريخ هو الطبقية، وأن هذا الصراع يؤدى بالضرورة إلى الدكتاتورية.

والثانى: رأس المال، فإن بقاء رأس المال فى الطبقة البرجوازية يؤدى إلى تكدس الأرباح عند بعض القوى وحرمان أصحاب الأيدى العاملة منها، وخير وسيلة لتحقيق الفائدة العامة، هى نقل ملكية وسائل الإنتاج الجماعية من ملكية الأفراد إلى ملكية الدولة، انظر موسوعة السياسة: ج٥ ص٦٣٥ حرف الميم. وراجع كتاب نقد المادية الديالكتيكية للامام الراحل (أعلى الله مقامه)، وماركس ينهزم، وغيرها من مؤلفاته القيمة التى تصدى فيها للنظريات والآراء الباطلة.

() سورة الإسراء: ٧٠.

() سورة إبراهيم: ٣٢ ٣۴.

() سورة الروم: ٢١.

() جامع الأخبار: ص١٠١ الفصل ۵٨.

() جامع الأخبار: ص١٠٢ الفصل ۵٩.

() وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٧۵ ب۵ ح٢۵۶١٧.

() الكافى: ج۵ ص٣٩٣ باب استئمار البكر ح٣.

() الكافى: ج۵ ص٣٩٢ باب التزويج بغير ولى ح٣.

() تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٨٠ ب٣٢ ح١١.

() الكافى: ج۵ ص٣٩۴ باب استئمار البكر ح٨.

() سورة الروم: ٢١.

() سورة النحل: ۵٨ ۵٩.

() سورة التكوير: ٨ ٩.

() الكافى: ج۶ ص۵ باب فضل البنات ح۵.

() الكافى: ج۶ ص۶ باب فضل البنات ح٧.

() الكافى: ج۶ ص۶ باب فضل البنات ح٨.

() الكافى: ج۶ ص۶ باب فضل البنات ح١٠.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص۵۵۶ باب النوادر ح۴٩١١.

() وسائل الشيعة: ج٢١ ص۵١۴ ب٣ ح٢٧٧٢٨.

() غوالى اللآلى: ج٣ ص٢٩۵ باب النكاح ح۶۵.

() الكافى: ج۶ ص۵٠ باب بر الأولاد ح٨.

() الكافى: ج٨ ص۶٨ حديث على بن الحسين ? ح٢۴.

() نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة..

() سورة التكوير: ٨ ٩.

() شرح نهج البلاغة: ج١٣ ص١٧۴، فصل فى ذكر الأسباب التى دعت العرب إلى وأد البنات.

() بحار الأنوار: ج٧ ص٩٣ ب۵ فى صفة المحشر.

() سورة التكوير: ٨ ٩.

() موهانداس كرامشاند، زعيم وفيلسوف هندى قاوم احتلال الانجليز لبلاده، ولد فى الهند عام (۱۸۶۹م) اشتهر بلقب (المهاتما) أى: ذو النفس الزكية، دعا إلى تحرير الهند من سيطرة الإنجليز بالطرق السلمية واللاعنف بعيداً عن العنف، درس القانون بجامعة لندن وعاد إلى الهند ثم انتقل إلى جنوب افريقيا سنة (۱۸۹۳م) حيث اشتغل بالمحاماة، ولم يلبث أن انصرف إلى قضية مواطنيه ضد قوانين التفرقة العنصرية، بدأ نشاطه السياسى عام (۱۹۱۱م) بالمظاهرات التى نظمها ضد القوانين التعسفية التى شُرعت ضد الآسيويين، ونجح فى إلغائها.

تضمنت معالم سيرة غاندى منذ عودته إلى الهند عام (۱۹۱۵م) فقد نادى بوحدة الجنس البشرى تحت نواميس الله داعياً الى المحبة والعدالة والإخاء بين جميع أفراد الأمة الهندية، واعتمد كثيراً على توحيد الكلمة بإقامة الأواصر الطيبة بين الهندوس من جهة والمسلمين والمسيحيين من جهة أخرى، انتهج سياسة (التسامح الطائفى) حيث نجح فى ضم ملايين المسلمين إلى حزب المؤتمر الهندى، وذلك خلال عقده المؤتمرات الجماهيرية العديدة، ولكن هذه السياسة أثارت بعض غلاة الهندوك ودفعت أحد هؤلاء لاغتياله فى عام (۱۹۴۸م).

ومن ابرز معالم سيرته تزعمه حركة استقلال الهند من الاحتلال الانجليزى فقام بتنظيم حركة عدم التعاون عام (۱۹۱۹م) ثم حركة الإضرابات التى شملت كل الهند، وتلا ذلك تنظيم العصيان المدنى ومقاطعة البضائع الأجنبية، قبض عليه مرات عدة والقى فى السجن، وفى عام (۱۹۳۰م) نظم المسيرة الكبرى وعارض قانون احتكار الملح فسجن على اثرها، وفى عام (۱۹۴۲م) قاد حملة العصيان المدنى الثانية التى أدت به إلى السجن أيضاً. استحدث غاندى فى نضاله ضد الاستعمار عدة أساليب أبرزها المقاومة السلبية بدون عنف، ثم سياسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل، ثم (العصيان المدنى) التى شملت الامتناع عن دفع الضرائب، ثم مقاطعة البضائع الأجنبية بإحراقها علناً، ركز فى تلبية الحاجات المعيشية عبر الاكتفاء الذاتى والعودة إلى الإنتاج الوطنى، ويعتبر غاندى من أبرز دعاة السلام فى القرن العشرين. انظر القاموس السياسى، لأحمد عطية: ص۸۳۴ حرف الغين، والمنجد فى الأعلام: ص۳۸۷ حرف الغين، وكتاب (تجاربى مع الحقيقة) للغاندى.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة آل عمران: ۱۹۵.

() سورة النساء: ۳۲.

() لعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن أكثر من شجع على الزواج ممن عاصرناه من العلماء فى زماننا هذا هو الامام الراحل (أعلى الله مقامه)؛ إذ لا تجد شاباً من الشباب العزاب فاز بحظ ونصيب لقاء الامام الراحل إلا وشجعه وحثه بشدة على الزواج، وعدم التأخر فى تنفيذ هذا الأمر، فكان هو (أعلى الله درجاته) من أهم الأسباب فى تزويجه، مشوقاً لهم عبر الترغيب على الاستجابة فى طاعة أوامر النبى صلى الله عليه و اله والأئمة عليهم السلام مرة، ومحذراً من الوقوع فى الحرام والانحراف عن الصواب والإصابة بالأمراض أخرى، وقد كان (أعلى الله مقامه) السبب المباشر والرئيسى فى تأسيس الكثير من مؤسسات وهيئات الزواج الخيرى التى تحث الشباب وتساعدهم على الزواج، من خلال تقديم مبالغ نقدية أو أثاث منزلى أو إقامة حفلات الزواج الجماعى، أو ما إلى ذلك...

() سورة النور: ۳۲.

() سورة الروم: ۲۱

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۲ ب۱ ح۱۶۳۴۵.

() جامع الأخبار: ص۱۰۱ ف۵۸ فى التزويج.

() وسائل الشيعة: ج۲ ص۱۸ ب۱ ح۲۴۹۱۲.

() الكافى: ج۵ ص۳۲۹ باب كراهة العزبة ح۲.

() مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢١٢ ب٣٣ ح١٦٥٢١.

() بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢١ ب١ ح٣٤.

() بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢٢ ب١ ح٣٨.

() الكافى: ح٥ ص٣٣٠ باب أن التزويج يزيد فى الرزق ح١.

() سورة النور: ٣٢.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٨٥ باب فيمن ترك التزويج مخافة الفقر ح٤٣٥٣.

() سورة التوحيد: ١.

() سورة الكافرون: ١.

() سورة الزلزلة: ١.

() مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٦٧ ب٤٤ ح٤٩٥٥.

() الكافى: ج٥ ص٣٢٧ باب من وفق له الزوجة الصالحة ح١.

() غوالى اللآلى: ج٣ ص٢٩١ باب النكاح ح٥٢.

() تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٠ ب٣٤ ح٦.

() الكافى: ج٥ ص٣٣٤ باب فضل الأبكار ح١.

() تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠١ ب٣٤ ح٩.

() الكافى: ج٥ ص٣٢٣ باب أصناف النساء ح٣.

() تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٦ ب٣٤ ح٣١.

() بحار الأنوار: ج١٣ ص٤٢٩ ب١٨ ح٢٣.

() الخصال: ج٢ ص٤٠٥ ح١١٦.

() بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٣٧٢ ب٢١ ح٣.

() سورة النساء: ١٣٠.

() سورة النور: ٣٢.

() فقه الرضا عليه السلام: ص٢٣٧ ب٣٢ فى النكاح والمتعة والرضاع.

() مكارم الأخلاق: ص٢٠٤ ف٣.

() المحاسن: ج١ ص٥ ح١١.

() من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٠ باب وصف الصلاة ح٩٤٧.

() جامع الأخبار: ص١٨٣ الفصل ١٤١ فى النوادر.

() الكافى: ج٥ ص٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن ح٢.

() الكافى: ج٥ ص٣٤٧ باب الكفو ح١.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٣ باب الأكفاء ح٤٣٨١.

() من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٢ باب تزويج المرآة لمالها وجمالها أو لدينها ح٤٣٨٠.

() أى أن يكون الزوج ضابطاً فى الجيش، و(الملازم) رتبة عسكرية فى الجيش العراقى، وقد اشتهر هذا المثل إبان الحرب العراقية الإيرانية.

() الکافی: ج۵ ص۳۳۹ باب أن المؤمن کفو المؤمنة ح۱.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() الکافی: ج۵ ص۳۴۴ باب أن المؤمن کفو المؤمنة ح۲.

() الکافی: ج۵ ص۳۴۶ باب أن المؤمن کفو المؤمنة ح۴.

() الکافی: ج۵ ص۳۴۵ باب أن المؤمن کفو المؤمنة ح۶.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة الحدید: ۲۷.

() التبیان فی تفسیر القرآن: ج۹ ص۵۳۷ سورة الحدید.

() مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۰۱ ب۶۰ ح۲۳۰۳.

() وسائل الشیعة: ج۱۰ ص۵۲۴ ب۵ ح۱۴۰۲۶.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۱۱۴ ب۱ ح۹۱۹۵.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۳ ف۱ ح۷۰۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۵ ب۲ ح۱۶۳۵۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۵ ب۲ ح۱۶۳۵۹

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۶ ب۲ ح۱۶۳۶۰.

() جامع الأخبار: ص۱۰۲ ف۵۸ فی التزویج.

() جامع الأخبار: ص۱۰۲ ف۵۸ فی التزویج.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۶ ب۲ ح۱۶۳۶۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۶ ب۲ ح۱۶۳۶۳.

() ذکرت دراسة سعودیة نشرت قبل سنتین وأثارت الانزعاج فی أوساط المجتمع السعودی بإشارتها إلی أن عدد الفتیات السعودیات غیر المتزوجات سیرتفع من ۵ر۱ ملیون عانس إلی أربعة ملایین خلال السنوات المقبلة، وأشارت الدراسة إلی حدوث نحو (۱۸ألف) حالة طلاق مقابل (۶۰ ألف) عقد زواج فی سنة واحدة، فنبه إلی ضرورة تمتین العلاقات الاجتماعیة والروحیة لدی الأجیال وتکثیف التربیة علی القیم الدینیة الصحیحة الخاصة بالأسرة فی المناهج التعلیمیة، وتیسیر سبل الزواج أمام الشباب والشابات. ومن جهة أخری دعا مجلس الشوری السعودی أکثر من خمسین امرأة مثقفة یمثلن کافة المناطق السعودیة للإدلاء بآرائهن حول مشکلة العنوسة وإقناع الأسر السعودیة بتخفیف أعباء الزواج والقبول بمهر متواضع، للتغلب علی مشکلة تأخر الزواج فی المجتمع السعودی الذی تمثل نسبة الإناث فیه (۹ر۴۹ فی المائة) وفقا لبعض الإحصاءات. وبالرغم من التشجیع علی ظاهرة الزواج الجماعی الذی تنظمه المناطق والجمعیات الخیریة، إلا أنه یبقی لدی البعض مجرد حل مؤقت، إذ لابد من إیجاد حلول جذریة تستند علی تغییر العادات والتقالید المتعلقة بالزواج وتحسین أوضاع الشباب.

() مصباح الکفعمی: ص۲۸۱ الفصل ۲۹ دعاء مروی عن الإمام المهدی.؟

() سورة الروم: ۲۱.

() سورة الرعد: ۳۸.

() سورة النساء: ۳.

() سورة النور: ۳۲.

() سورة التحريم: ۵.

() سورة النساء: ۲۵.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة البقرة: ۸۳.

() سورة الرعد: ۲۸-۲۹.

() سورة الأحزاب: ۳۵.

() سورة الطور: ۲۱-۲۲.

() سورة التوبة: ۷۱.

() سورة النساء: ۱۵۲.

() سورة المائدة: ۹.

() أمالي الشيخ الطوسي: ص۵۱۹ المجلس ۱۸ ح۱۱۳۸.

() الخصال: ج۲ ص۶۱۴ أبواب الثمانين، باب علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، ضمن ح ۱۰.

() بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص۲۱۹ ب۱ ح۱۳.

() الكافي: ج۵ ص۳۲۴ باب خير النساء ح۴.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۴۰ ب۹ ح۲۴۹۷۶.

() الكافي: ج۵ ص۳۳۲ باب فضل من تزوج ذات دين ح ۱.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص ۱۵۰ ب۷ ح ۷۱.

() غرر الحكم ودرر الحكم: ص۲۵۵ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۳۷۳.

() الكافي: ج۲ ص۱۱۹ باب الرفق ح۹.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۵۵ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۳۷۲.

() طب النبي صلى الله عليه و اله: ص۲۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۹ ق۱ ب۲ ف۶ ح۱۴۹۶.

() الخصال: ج۲ ص۵۱۶ أبواب العشرين ح۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَی الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ عليهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰

الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةٌ و طريقةٌ لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ١٣٨٥ الهجریّة الشمسیّة (=١٤٢٧ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ٢٣٧٣

الهویّة الوطنیّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاکس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مکتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.